ثم رجعت فاذا هو ساجد يقول سبحانك وبحمدك لا اله الا انت فقلت بابي وامي انك
لفي شان واني لفي شان وفي السند لطيفة رواية تابعي عن مثله عطا عن ابي مليكة قوله
ذات ليلة كذا لظاهر الاهدل لعله اشار اصله ليلة النصف من شعبان وهذا التخصيص
يحتاج الى توقيف والله اعلم قوله فتحسست في النهاية التحسس بالحاء التفتيش
عن بواطن الامور واكثر ما يقال في الشر والجاسوس صاحب سر الشر والناموس صاحب
سر الخير وقيل التجسس بالجيم ان يطلبه لغيره وبالحا المهملة ان يطلبه لنفسه وكتب
وعليه اقتصر الاهدل في حاشية نسخته هنا لانه المطلوب في هذا المقام والله اعلم وقيل
بالجيم البحث عن العورات وبالحا الاستماع وقيل معناهما واحد في تطلب معرفة الاخبار
انتهى وفي المشارق للقاضي عياض بعد نقل الاخير عن الحربي الا انه قال معناهما
متقارب ما لفظه وقيل التجسس بالجيم اذا تجسس بالخبر والقول والسوال عن عورات
الناس واسرارهم وما يعتقدونه او يقولونه فيه او في غيره وبالحا اذا تولى ذلك
بنفسه وسمعه باذنه وهذا قول ابن وهب وقال ثعلب بالحا الطلب لذلك بنفسه
وبالجيم طلبه لغيره وقيل اشتق الحس من الحواس لطلب ذلك منها وهذا كله ممنوع
في الشرع انتهى وفي المفهم للقرطبي هو بالحا البحث عما يدرك بالحس بالعين او الاذن
قوله وفي رواية في مسلم الخ قال الحافظ هو حديث اخر عن عايشة ايضا اخرج
الحافظ وقال بالسند الى احمد ثنا حماد بن اسامة هو ابو اسامة عبيد الله بن عمر
عن محمد بن يحيى بن حبان عن الاعرج عن ابي هريرة عن عايشة قالت فقدت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذات ليلة من الفراش فالتمسته فوقعت يدي على بطن قدميه وهو في
المسجد الحديث هذا حديث صحيح اخرجه مسلم وفي السند لطيفة رواية صحابي عن مثله
ابو هريرة عن عايشة انتهى ولهذا الحديث طرق اخرى منها عند ابن خزيمة من
رواية ابي النضر عن عروة عنها نحو حديث ابي هريرة وزاد في اخره اثني عليك ولا ابلغ
كل ما فيك وسنده صحيح ومنها ما في جامع ابن وهب ووقع لنا في تعليق الخلعيات
من طريق علي بن الحسين عنها وقال في اخره لا احصي اسماك ولا ثنا عليك وسنده
ضعيف ومنها عند ابي يعلى من طريق عثمان بن عطا عن ابيه عنها وزاد فيه
سجد لك خيالي وسوادي وامن بك فوادي وسنده ضعيف فيه من لا يعرف
وعطا هو الخراساني لم يدرك عايشة وجا عن عايشة في نحو هذا الفاظ اخر
منها انها فقدت رسول الله صلى الله عليه وسلم من مضجعه فلمسته بيدها فوقعت
عليه وهو ساجد وهو يقول رب اعط نفسي تقواها وزكها انت خير من زكاها انت وليها
ومولاها قال الحافظ بعد تخريجه من طريق الامام احمد هكذا اخرجه احمد
ورجاله رجال الصحيح الا صالح بن سعيد فلم اجد له ذكرا الا في ثقات ابن حبان ومنها
قالت فقدت النبي صلى الله عليه وسلم من مضجعه فجعلت التمسه وظننت انه اتى
بعض جواريه فوقعت يدي عليه وهو ساجد يقول اللهم اغفر لي ما اسررت وما اعلنت
اخرجه الحافظ من طريق ابن السني بسند صحيح وقد اخرجه احمد انتهى قوله فوقعت

يدي

يدي على بطن قدميه استدل به من لم ير النقض باللمس واجيب بمنعه لان وقائع الاحوال
الفعلية متى طرقها الاحتمال كساها ثوب الاجمال وسقط بها الاستدلال وهو هنا محتمل
لكونه من ورا حايل فلا يعارض ما دل عليه قوله تعالى او لمستم النسا من النقض باللمس
قوله وهو في المسجد هذا ما في صحيح مسلم وفي بعض نسخ المشكاة في السجدة وفي بعضها السجود
قوله وهما منصوبتان فيه نصب القدمين في السجود ويجب عندنا الاستقبال
برؤوس اصابعهما ولا يحصل ذلك الا اذا كان معتمدا على بطونهما قوله اعوذ برضاك
من سخطك الخ في حاشية السيوطي على النسائي قال ابن خاقان البغدادي نقلا
طلب الاستعانة من الله تعالى نقص في التوكل وقوله صلى الله عليه وسلم اعوذ برضاك
من سخطك اي انت المحاذور حايل حال بيني وبينك فصدق فقره الى الله تعالى
بالغيبة عن الاحوال واضمار الخبر اي اسالك الرضى عوضا عن السخط ذكره ابن باكويه
الشيرازي في اخبار العارفين انتهى وقال الخطابي كما نقله عنه المص في شرح مسلم مع
زيادات فيه من كلام غيره في هذا معنى لطيف وذلك انه استعاذ بالله تعالى
وسأله ان يجيره برضاه من سخطه وبمعافاته من عقوبته والتي بالمفاعلة مبالغة وصرح
بهذا مع تضمن الاول له لان الاطناب في مقام الدعا محمود ولان المطابقة اقوى
من التضمن ولان الراضي قد يعاقب للمصلحة او لحق الغير فكان التصريح بذلك لا بد منه
والرضى والسخط ضدان متقابلان وكذا المعافاة والعقوبة فاستعاذ من احد الضدين
بالاخر وفيه تدلي لما فيه من الانتقال من صفات الذات الى صفات الافعال وفي
رواية عكسه ليكون من باب الترقي اذ صفات الذات اجل وافخم وانما استعاذ بصفات ث
الرحمة لسبقها وظهورها من صفات الغضب ثم لما ترك النظر الى الاكوان وترقى مما
له ضد وصار الى ذكر ما لا ضد له فني عن جميع صفاته وارتقى الى مشاهدة ذاته
واحسن التجريد باظهار التوحيد فاستعاذ به منه لا غير فقال واعوذ بك
مشاهدة للحق وغيبة عن الخلق وهذا محض العرفان الذي لا يعبر عنه قول
ولا يضبطه صفة ومعناه الاستغفار من التقصير في بلوغ الواجب من عبادته
والثنا عليه ثم لما تم قرب شهوده الذات وحدها استحى من الاتيان في هذا المقام
لولا الخوف المزعج لباطنه والمحرج للامنه بلفظ الاعاذة فانتقل منه الى غاية
الثنا وهي الاعتراف بالعجز والقصور عن احصا ادنى ذرة منه فقال لا احصي
ثنا عليك اي لا اطيق ان اعد واحصر واصل الاحصا العد بالحصى لانهم
يعتمدون في عدهم عليه كاعتمادنا فيه على الاصابع ثنا عليك اي فردا من افراد
الثنا الذي يلزم من العجز عن احصائه اي ضبطه العجز عن ضبط ما زاد عليه
ولذا اكد ثنا ايدك على العجز عن ضبط فرد من افراد الثنا الواجب لك علي في
كل لحظة وذرة اذ لا تخلو لحظة قط من وصول احسان منك الي في كل ذرة من تلك
الذرات فلو اردت ان احصي ما في وقتها من النعم لعجزت لكثرتها جدا وان تعدوا
نعمة الله لا تحصوها وروي ما لك لا احصي نعمتك واحسانك والثنا عليك

Copyright © King Saud University